٨٦-قساة في الذاكرة

أشخاص لا تستطيع ان تمحو ذاكرتك منهم ،قساة جلاف ، لا يعرفون الرحمة ولا الشفقة . قلوبهم من صخر ، ونفسيتهم من الشيطان . في يوم بارد ، من الشهر الثاني من السنة والذي يعرف بشدة برودته القارس ، ذهبت أنا وأخي إلى المدرسة صباحا كعادتنا كل يوم مشيا على الأقدام مثل كل طلاب سوريا، نحمل كتبنا الثقيلة ودفاترنا ، وقد اشتد البرد بقسوة كنا نمشي تحت ذروة الجدران من الريح الباردة ، لباسنا لم يمنع البرد ، والمدرسة بعيدة واسمها اعدادية أمية ، ثم غيروا اسمها ظلما فسموها إعداية الثورة .توقفنا مرات عديدة ندلك يدينا من البرد ، فقد تجمدت واحمرت ، ونحركها كي يجري الدم فيها . وصلنا متأخرين عن الدوام بما يقارب الدقائق ، كان الطلاب قد دخلوا الصفوف ، أوقفنا المشرف على الطابور وكان يسمونه الموجه مع المتاخرين . كان وجهه متجمدا من البرد . لازال في عز الشباب وأظنه جديدا على مهنة التدريس . كل الطلاب تكرهه ، غير محبوب من شكله وقسوته ، لم نراه مبتسما أبدا والطلاب يلقبونه باليهودي ، لا يعرف الرحمة ولا الشفقة أبدا ، يحمل عصا سميكة في يده صنعها عند النجار .نادانا واحدا واحدا ، وفتحنا أيدينا ليضربنا بقوة أربع عصوات يكاد الدم يتفجر من الأصابع . مع ضربة بالرجل وكف على الوجه . كانت دموعنا تنسكب بهدوء وخوف . لا نستطيع ان نتكلم ولا نشتكي بعد أن كبرت عرفت سبب ضياع فلسطين ، وتاخر هذه الأمة .وما زلت أحقد عليه ولا أستطيع أن أنسى وجهه المكروه .

٨٦-كثرة المزاح تقلل الهيبة

في زمن تكثر فيه المتاعب ، ويعاني الإنسان من المصاعب ، وتضيق الدنيا في عينيه ، يفتش عن ابتسامة تريح نفسه وتزيل همه ، فيمزح مع أهله وإخوانه وأصحابه . كي يسعد ويسعد من حوله .ويخفف من توتره أو توتر من حوله . يزيل الوحشة من الحضور ويضفي قليلا من السرور . وكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يضحكون ويمزحون بحضرة الرسول الكريم، ولا يتركون صلاة ولا جهادا في سبيل الله .

المزاح ما يجري بين الأصداقاء من كلام للترويح عن النفس ، والتقرب من القلوب بكلام لطيف، وكسر حاجز الرسميات بين الأصدقاء .وهو لطيف مقبول بين الأحبة إذا مابقي ضمن حدود الاحترام .والمزاح يلين القلوب ويبعد النفور ، ويصفي النفوس إذا استمر في حدود الأدب والأخلاق . ذكره ابن حيان رحمه الله فقال: "إذا كان مِن غير معصية: يُسلِّي الهم، ويرقع الخُلَّة، ويحيي النُّفوس، ويُذهِب الحِشْمَة، فالواجب على العاقل أن يستعمل مِن المزاح ما يُنسَب بفعله إلى الحلاوة، ولا ينوي به أذَى أحدٍ، ولا سرورَ أحدٍ بمساءة أحد". (روضة العقلاءص ٨٠) .

فالمزاح طريق لطراوة النفس وطيب القلب ، فصاحب المزاح متواضع محب لأصدقائه . يتقرب منهم بمزاح لطيف ، وكلمة حلوة ، ويضفي على المكان البهجة والأنس .
ولا يجوز الكذب في المزاح قال النبي صلى الله عليه وسلم : " أَنَا زَعِيمُ بَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسُنَ خُلُقُهُ " أو -..حسَّن خُلُقه -. وكثرة المزاح تميت القلب ،وتقلل من هيبة الإنسان وقيمته أمام الآخرين . ويستخف به الناس بعد احترام . وكثرة الانشغال بالمزاح يجعل القلب قاسيا فينسى ذكر الله تعالى . ولكن كثرة المزاح تؤدي إلى الخطا والتنافر والتباغض ، لأن بعض الناس يتمادى في مزحه ، فيسب ويشتم ويتناول العيوب ، ويذم صاحبه بصفات

مكروهة ، فيولد الخصام المكروه بين الأصحاب. فكثرة المزاح تضيع عقل الحليم . أن المزاح إزاحة عن الحقوق، ومخرجا إلى القطيعة والعقوق، يصم المازح ويؤذي الممازح.
وقد قيل في المزاح الكثير من الاقول :
-قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: اتقوا المزاح فإنها حماقة تورث ضغينة.
-قال بعض الحكماء: إنما المزاح سباب إلا أن صاحبه يضحك.
-قيل: إنما سمي المزاح مزاحاً؛ لأنه يزيح عن الحق.
-قال إبراهيم النخعي: المزاح من سخف أو بطر.
-قيل في منثور الحكم: المزاح يأكل الهيبة كما تأكل النار الحطب.
-قال بعض الحكماء: من كثر مزاحه زالت هيبته، ومن ذكر خلافه طابت غيبته.
-قال بعض البلغاء: من قل عقله كثر هزله.
قال النيسابوري في قصيدته الجامعة للآداب:

شر مزاح المرء لا يقال وقد يقال كثرة المـــزاح
إن المزاح بدؤه حلاوة يحتد منه الرجل الشريف
وخيره يا صاح لا ينال من الفتى تدعو إلى التلاح
لكنما آخـره عـــداوة ويجتـري بسخفه السخيف

٨٧-تربية الأطفال بين الامس واليوم

هناك مشكلة في تربية الأطفال في عصرنا الحاضر، أو لنقل في محيطي أو بيئتي ، لا أعرف عن البيئات الأخرى . هناك تمادي من الآباء في تدليع الأطفال إلى حد الضعف ، الأب أصبح أكثر رحمة من الأم .فهو لا ينهر ولا يزأر، قلب ضعيف وحس رهيف . يترك أبناءه يفعلون مايريدون ولا يهتز له بدن . وأصبح الطفل مزعجا لايعرف حدود الأدب ولا القانون . وإذا تكلمت قال لك إنه طفل .كنا نعيب على الأب الذي يقود طفله إلى مجالس الرجال. ونرى العيب في الآباء ، ونقول الأب يخاف من زوجته فيصطحب أولاده لترتاح هي ، اليوم الأطفال يزعجون خلوة الكبار وحديثهم و يشاركون الكبار في كل شيء . في تصرف أقرب للوقاحة . كنت تسر سابقا من براءة الطفل وهدوئه وخجله أمام الكبار، ترى الطفل جميلا هادئا بكل محتويات الأدب . اليوم ظاهرة غريبة . الطفل يتكلم مثل الكبار .ويتحرك مثل الكبار . ويهز الأب رأسه فرحا وعزا، مفتخرا بفصاحة ابنه وذكائه . والطامة الكبرى الأطفال يحملون الهواتف الذكية . ويعرفون كل البرامج ولا يمكن أن يتركوها . والكل يحذر وينبه ولا حياة لمن تنادي . فيؤثر على دماغهم أو نفسيتهم أو سلوكهم . ولات حين مندم . ذهبت لأدرس طالبا صغيرا مادة اللغة العربية . الأم في وظيفة كبيرة والأب في منصب رفيع . وجدت الطفل في حالة عقلية سيئة يمسك بهاتف وبالآيباد .ويرجوه أبوه أن يترك الهاتف ويستمع للمدرس لكنه أبى وراح يصرخ ويضع السماعات في أذنيه. وجاءت الأم وحاولت معه ولم تستطع إقناعه. الطفل وصل لحالة الجنون .من المسؤول؟من أوصل الطفل لهذه الحالة ؟.وهي حالة أصبحت عامة وليست فريدة . الضعف العاطفي الذي أصاب الآباء وأصبحوا كالأمهات. الأب من مهمته أن يعلم أولاده القساوة والشدة والأدب والاحترام ، أصبح هو بحاجة لمن يعلمه ذلك . حتى أن كثيرا من الأمهات لا يعجبهن هذا التصرف من الآباء... صديقان عمر ورشيد ، صديقا طفولة وشباب ، ودراسة .جاء عمر لزيارة صديقه رشيد في البيت مع زوجته وأولاده . أطفال عمر لم يتركوا شيئا في البيت إلا حركوه ولا زجاجا إلا كسروه ، ولا تحفة إلا كسروها والأب والأم

يضحكان ويتابعان الحديث لم تتحرك لهما شعرة ، قام رشيد وزوجته بالواجب ، وسكتا على مضض وقهر وتابعا السهرة بكل احترام ، بعد تقديم قهوة نهاية السهرة ، وخرج عمر مع زوجته ،خرج وراءهما رشيد وسلم عليهما وودعهما وهمس بأذن صديقه ، أنت صديقي لكني أرجوك لاتزرني مرة ثانية . واعتبر صداقتنا انتهت . قال لي رشيد: يومان أمضتهما زوجتي في ترتيب البيت ونظافته من جديد بعد تلك الزيارة. بعض الأخوان والأصدقاء يصطحب أولاده في زيارة أقاربه وأصحابه أيام الامتحانات ،وأولادهم في قمة الفوضى وقلة التربية ، والعائلة الثانية تفتش عن هدوء لدراسة أولادها . نحن بحاجة لتقييم أوضاعنا وتربية أولادنا ، وأدب الطفل هام وأغلى منه ، تعليم الطفل هو في مصلحته وترك الحبل على الغارب أمرخاطىء يضر بمصلحة الأولاد. والطفل يجب أن ينمو ببراءة الأطفال . ويتعلم المثل والأخلاق وعلى مهل ، وفي مدارج طفولته، ويتعلم احترام الكبير، والهدوء واللعب في أصول ، وحب الأبناء لا يستدعي منك أيها الأب أن تصطحب أبناءك إلى المجالس والولائم واجتماعات الرجال ، حتى ولو كانوا اقاربك وأخوتك أو أعمامك . بعض الأخوة يصطحب أبناءه الصغار إلى المسجد . الإمام يقرأ في صلاة الجمعة والطفل يصرخ . ينسحب الأب من المسجد خجلا، وعيون المصلين تلاحقه بازدراء . تبا لك من رجل خروف .ألا تستطيع أن تخشع في صلاتك ؟ وتترك ابنك الصغير عند أمه ، أم أن واجبك أن ترضعه . وعندما تصطحب أولادك في ضجرهم وشغبهم ألا تقدر وضع من تزوره ؟ امتحانات أولاده ودراستهم وخاصة الشهادات والجامعات .

٨٨-مواقف لا تنسى (بائع المازوت)

زلت أذكر وجهه القبيح ،لا ترى ومضة نور في محياه طويل القامة خفيف الشعر، مفروزا من دائرة حكومية لتوزيع بطاقات المازوت ، مغترا بنفسه يمشي الخيلاء يضع مسدسا على .....ظاهرا للعيان ، كأنه يريد أن يقول أنا هو أنا هو ، أنا سعاد حسني . لعنه الله أين ما كان فقت مع الصباح الباكر كي أحصل على دور لاستلام بطاقة لسيادة الموقر المازوت.
جمعوا دفاتر العائلة وقالوا لنا اخرجوا انتظروا ونحن نناديكم ، وقفنا تحت الشمس الحارقة في البريد الجديد. في الساعة الحادية عشر ظهرا حضر رئيس بعثة المازوت الدبلوماسية ،وقف على الباب وراح ينهر الناس بصوت متعجرف وقح سافل ، قلت له الحق عليك لماذا تحضر متأخرا ؟ الناس تنتظرك تحت الشمس الحارقة ، الخطأ منك استغرب الكلام كيف يرد عليه شخص بهذا الكلام ؟ ازبد وتنفرز وهز مسدسه على . وراح يصرخ اسحبوه ولكني لم اكترث صرخت في وجهه بقوة ، وقفوا مدهوشين لا يعرفون ماذا يفعلون ! دخل قصر المازوت ووجهه مكفهر كالعقرب ينتفض سما ولم يوزعوا بطاقة واحدة كان السماسرة يدورون على الناس تبيع بطاقتك ، لن تأخذ البطاقة لعدة أيام ألا ترى كثرة الناس ؟ بع بطاقتك أفضل فيضطر الشخص أن يبيع بطاقته فيدخله السمسار يأخذ البطاقة ويسلمها للسمسار . استطعت أن أستلم بطاقتي برغم وجهه المكفهر،بائع المازوت (الديزل) رجل محترم في سوريا ربما صوته يرن في أذن الجميع مازوت ...مازوت ،وقديما كان بائع المازوت يحمل بضاعته على خزان بيضوي ، يجره حصان او حصانان وله معارفه .الذين يثقون به ،حيث لا يمزج المازوت بالماء ، فهو محترم بنظرهم يخاف الله . والمازوت في سوريا أهم من الغذاء والشراب في ليالي الشتاء الباردة ، حيث المدفأة في البيت السوري التي تشتعل على الديزل في تدفئة البيوت . كان الحصول على المازوت أمرا سهلا وهينا وإن كان يلتهم نصف وارد الأسرة في الشتاء ، إذ تلجأ الأسرة إلى التقليل من مصروف الأولاد من أجل سيادة المازوت المبجل . ولكن في السنوات الأخيرة في التسعينات بدأت القصة تأخذ مجرى آخر، فالمازوت لم يعد الحصول عليه بالأمر السهل حيث راح يدخل في حساب ميزانية الدولة.

حيث النغم القائل أن بلدنا ليس بلدا بتروليا ،وأننا نشتري المازوت من دول أخرى وكنا نصدق لم نكن نعرف أن سوريا بلد البترول إلا في السنوات الأخيرة .
ومع كل زيادة أسعار، كان يضاف مبلغ زهيد لجيوب الموظفين ثمن زيادة سعر المازوت .
أحترم بائع المازوت القديم ، وأحتقر قائد المازوت الجديد النذل صاحب المسدس ، لازالت صورته عالقة في ذهني كخنزير .

٨٩-مواقف لا تنسى من الذكريات (أمي)

رحمة الله على أمي ، ما أروع قراءة القرآن لديها ! تخرجت من الجامعة وانا أستحي أن أقرأ القرآن بوجودها ، فقد كانت تصحح لي بعض الأخطاء، وتلفظ الكلمات كما هي في حس قرآني عجيب ، فقد ختمت القرآن في صغرها وتحسن قراءة القرآن بشكل متميز .
أخذتني وأنا في الخامسة من عمري إلى الملا الشيخ الأعضب (عضب في يده) يستخدم يدا واحدة يحمل عصا طويلة تصل لجميع الطلاب يضرب بها ظهورهم المتعبة من الهز أثناء القراءة .طويل القامة أسمر الوجه لم يبتسم في حياته ، يرتدي عباءة صفراء .
قالت له : هذا بركات أمامك علمه القرآن ،وإياك ثم إياك أن تضربه ،أو تزعجه فلن أعطيك شيئا ودست بعض الفلوس في جيبه ،هلل وابتسم لهذه الفلوس بالإيجاب، وطلب مني الجلوس مع الطلاب .مرت الأيام الأولى أو لنقل الأسبوع الأول من الدراسة ولم أقرأ شيئا ، ولم أتعلم حرفا أراد أن يعلمني قلت له أنا أقرأ لنفسي. أردد ما يقوله الطلاب ،أراد ان يؤنبني ولكني لم أخف منه ، وهو يشد أرجل الطلاب بالفلقة ويضربهم بلا رحمة على أرجلهم .
لأني أعرف أن أمي قد أوصته ألا يضربني ولا أخاف منه .وكل الطلاب ترتعد منه خوفا ورعبا إلا أنا. كان الطلاب ينظرون إلي نظرة إعجاب وأنا أزداد غرورا في تحديه ، وقد زهوت بنفسي كثيرا لهذا الموقف فقد استطعت أن أكسر جبروته .وفي كل يوم أحمل مصحفي وعليقتي إلى الملا ،دون أن أتعلم أي شيء،بعد مضي أكثر من أسبوع نادتني والدتي ، وأجلستني أمامها، وقالت لي :اقرا ماذا تعلمت؟ وصرت أقرا حروفا وجملا، لا معنى لها . قالت هذا ما تعلمته ! لماذا لم تتعلم؟؟؟عرفت أن عدم خوفي من الشيخ هو السبب.
وفي غفلة مني ضربتني كفا على وجهي ، وأردفت بالآخر، ثم أردفت بالآخر،بقوة وشدة وقعت على الأرض من قوة الكفوف . لم أنس طعم هذه الكفوف بحياتي. لعلها أجمل هدية قدمتها أمي لي ، ثم حملتني إلى بئر في البيت ودلتني في البئر، وهي تمسك يدي قالت سأرميك في هذا البئر إذا لم تتعلم وأنا أصرخ دخيل يا أمي التوبة سأتعلم .
في اليوم الثاني ذهبت معي إلى الشيخ، وقالت له :علمه واضربه إذا لم يتعلم ،وأنا أحاسبه في البيت أيضا.رقص قلبي من الخوف من الملا الشيخ ، منظره مرعب . ولم يضربني فهمت بعد زمن أنها اتفقت مع الملا أن يستخدم التهديد فقط ، ولا يضربني ، فقد كان إذا نهرني عند الخطأ يهزه عصاه فقط. وانطلقت في التعلم بعد مضي شهرين أو أكثر، سبقت أغلب الطلاب ، وتعلمت جزء عم وتبارك والذاريا ت ويس ، وأنا أتابع وهكذا انطلقت في تعلم القرآن قبل دخول المدرسة. دخلت مدرسة طارق بن زياد في دير الزور، في حي الشيخ ياسين .في شارع خالي حسن الطه. وكنت متفوقا على جميع الطلاب بسبب تعلمي القرآن ،كان في المدرسة خيرة المدرسين مديرها اسمه عبود الشيخ عطية على ما أذكر،رحمه الله وجعله في جناته .
لم أنس قصصه لنا يدخل علينا أحيانا ، ويقص لنا الخلاف بين كان وأخواتها ، وإن وأخواتها، والحرب بين العصابتين كما يسميهما . والخلاف بين أدوات الجزم وأدوات النصب .
كنا نشتاق لدروسه وقصصه ، وبقيت في ذاكرتنا ، تحمل اسمه .ومن المدرسين عبد المنعم الرحبي رحمة الله عليهم .المدرس الأنيق والأستاذ احمد بدران، والأستاذ رشيد ضاعت مني

بقية الأسماء يا ليتني قد سجلتها .وفي اعدادية الثورة بدير الزور وكان مديرها فارس الدهان الأستاذ الطاووس يتباهى بنفسه كثيرا . من المدرسين الذين أذكرهم وتركوا أثرا في نفسي في حب الرياضيات الأستاذ .....كان طويل القامة ، وكبيرا في العمر ، عليه الهيبة والوقار، عرفنا أنه لم يتزوج ،يشرح لنا درس الرياضيات بأسلوب شيق ، وإذا سها الطالب ولم ينتبه أو نام ، يصفعه كفا على رقبته بقوة. ومن نوادره التي أذكرها ،كان يشرح الدرس ونواف لا ينتبه للدرس يشرد، ويتكلم فيقول له الأستاذ : نواف انتبه يا ابني هذه نظرية فيثاغورس ، من أهم النظريات انتبه لنبرهن صحة الطلب ،مربع الوتر يساوي مجموع مربعي الضلعين القائمين. ثم يشرد نواف ويقول له نواف يا ابن ..... انتبه للشرح ، سأعيد الشرح من أجلك ، بعد قليل يشرد نواف ويكلم زميله ، فيقترب منه ، ويصفعه على رقبته بيده ، وهو لا يضرب إلا على الرقبة . ثم يشتمه انت و...ويبصق عليه برذاذ يتطاير،ويقول له .... عليك وعلى وأبيك وعمك وخالك، ثم يبصق عليه مرة أخرى ، ثم يقول لعنة الله على مدير المدرسة الذي قبل هذه ..... وعلى مدير التربية ، واللعنة على الوزير ابن ..... الذي قبل مثل هؤلاءالطلاب ،،،كنا ننتبه بشدة خوفا من لسانه واتقاء شتم الأب والعم والمدير، ومدير التربية والوزير ورئيس الوزراء. والكل يحترمه ولا أحد يغضب منه ، من المدرسين أو المدير وغيره ، له هيبة كبيرة عند الجميع .أذكر من المدرسين الأستاذ حسون مدرس العلوم في الصف الحادي عشر في ثانوية الفرات ، يدخل الصف ويشرح الدرس ويعطي الواجب تكتبون كذا وترسمون كذا ... ويتركنا لا يشاهد الدفتر ولا يسألنا عن الواجب أبدا ، ويأتي قبل الامتحانات يطلب الدفتر، وكان عقله كمبيوتر يطلب الدفاتر والواجبات واجبا واجبا وصفحة صفحة ، أين الواجب الفلاني ؟ أين الرسمة الفلانية ؟ ويضع الدرجات . أما من نسي دفتره ،أو لم يكتب لا يقبل منه الدفتر في اليوم الثاني. حتى لو جاء الوزير نفسه ، لا يرد على أحد ، مرة واحدة فقط ، يرى الواجبات ويضع الدرجة.وكان الرعب منه في التسميع والاختبار الشفهي ، ياويل من لم يحفظ .هو لا يضرب أبدا ولكن إذا وضع الدرجة لا يغيرها . وهكذا تعودنا أن تكون دفاترنا معنا دائما وأن نحفظ دائما.

٩٠-تحية لكم أيها الراحلون

ياخذني الهذيان أحيانا بين صمتي وكلامي ، فأحدث نفسي من شدة الشوق فاجدكم أمامي ، وتأخذني الوسوسات بعيدا لألتقي بكم ، وقلبي يملؤه الحب لكم . ويخط الدمع حروفه .ويكتب كلمات تنبع من قلب محب غلبه الشوق والحنين ،وبقلم من الألم والوجد ، تتشرنق كلماته بين الجراح ، لينشد كل كلمات الحنين الممزوجة بحزن دفين . وليبوح بكل حب تكتمه الصدور.وتتوغل الذكريات لتحفرأخدودا في جوانب العقل والقلب .وتلتهب النفس بالذكرى ، وأسمع صرير الأنين يرسم حزنه بلوحة منفردة معبرة . ويجمع الحروف الهاربة ، والكلمات الضائعة .ليلملم بقايا الحزن النازف . وأستيقظ من حلمي وأدرك وقتها أن الراحلين لن يعودوا أبدا فسفرهم طويل وطويل.وأمارس السطوة على ذاكرتي كي تهدأ من عليانها وثورتها. ولتقول لي نفسي : الحياة محطات سفر، والكل يصل إلى المحطة الأخيرة . توقد شموع وتنطفىء شموع ، ويسخر القدر من الذين يظنون أنهم خالدون في دنياهم.

....أيها المسافرون في رحلة أبدية ، سلاما لكم وأنتم في أرض السلام ، سلاما لأرواحكم الطاهرة وهي ترفرف في جنان الخلد بإذن الله .تحيطكم رحمة الله ويغمركم نورسماوي من الرب الكريم .التاريخ يمضي ولا يعود أبدا ولكنه يحمل في طياته ذكرى عطرة منكم، تزينون صفحاته وتلونون كلماته ، ويسخر التاريخ

من الجبناء الذين يخافون من الموت .ويقبعون تحت ظلال الخوف .
...اشتقنا لكم .رغم بعدكم وطول الزمن بيننا وبينكم .لم ننساكم أبدا ، ولن ننساكم .
نتذكركم في الليالي الباردة والمقمرة ، وفي شمس النهاروفي أزمة أعمالنا،
نتذكركم مع وميض النجوم وبسمة الفجر.تنساب أصواتكم الحنونة في مسامعنا كل يوم ، وتذكرنا بأماكنكم وضحكاتكم وكلامكم العذب . تركتم إرثا عظيما في ذاكرة كل من يحبكم.وتلازمنا وجوهكم في حلنا وترحالنا،وفي كل أوقاتنا.الحنين إليكم لا ينقطع .يقولون إن القلب ينسى الراحلين مع الزمن ، ولكنكم باقون ، حاضرون معنا لاتغيبون عنا . تشاركوننا في أفراحنا وأتراحنا .غريب هذا الحنين إليكم يزداد كل يوم .لاتطالكم أبصارنا ، ولكن دعواتنا لكم لا تنقطع في كل صلاة فجر ومع كل هبة ريح من أرضكم .وعندما نفتح صفحاتنا نجدكم معنا لم تغادرونا إشراقتكم تطل علينا ،وكل الإشراقات لا تساوي إشراقات نفوسكم .مازلتم تتنفسون من هوائنا وتجري في عروقكم دماؤنا .وتنامون فوق أحزاننا .سلاما لارواحكم الطاهرة. ولنفوسكم الطيبة في ذكراها وحياتها ومماتها .اللهم اجعل قبورهم روضة من رياض الجنة ، واغمرهم بنورك ورحمتك يا أرحم الراحمين .

٩١-النفاق والمنافق

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :(أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا ، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا : إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ)رواه البخاري (٣٤) ومسلم (٥٨) .
...كم يزعجني ذلك المنافق الذي يتملقك بكل كلمة معسولة ، وفي باطنه سم ناقع ، وأنت تعرف أنه كاذب ومنافق ، أحيانا تجد النفاق يحيط بك بحجة المجاملة وقد تكره النفاق إذا كان موجها نحوك ولكن النفاق الموجه لغيرك وأنت تسمعه ، وتكاد تتفجر من سماعه وتود الرد عليه ، ولكن المجاملة تجعلك تنافق نفسك في السكوت عن النفاق . المنافق يخونك مهما أمنته ووثقت به فالخيانة أهم خصلة في المنافق ، فهوقد خان نفسه وكذب ودجّل . وهو يعرف أنه كاذب. وكذب المنافق مرتبط بخيانته ،فهو يخون ويكذب يدعي أنه الأمين الصادق . والمنافق غدار فطالما هوخائن وكذاب فهو غدار. يغدر بالصديق قبل العدو . والنفاق يكبر يوما بعد يوم خاصة بعد انتشار وسائل التواصل . المدح في شخص معين للتقرب منه على صفحات الفيس ، يجعل ذلك الشخص يعتقد أنه فعلا بهذه المكانة ، وانه يستحق هذا الثناء فيجد نفسه مغرورا، تكاد نفسه لا تسعه ، وأن حجمه أكبر .أو ينافق بعض الناس لامرأة للتقرب منها فيجعلونها تنحرف عن المسار ، وعن الطريق الصحيح . احذر من ينافق لك فإنه يغرر بك ، ويبعدك عن حب الناس . ويلبس المنافق أحيانا ثوب التقوى ، وثوب الفضيلة حتى يصدقه الناس .واحذر أهل المجاملة الكثيرة ، فهم أهل النفاق وأهل النقاش لطيفو اللسان ، قليلو الإحسان .يشوبهم الغباء أحيانا لأنه لا يصدق لنفسه ، فهو ينافق على نفسه أولا .ويدخل النفاق عليك من باب المديح والثناء .خاصة عند شعراء المديح ورجال الصحافة والإعلامين ، الذين يتكسبون من أقلامهم وألسنتهم ، يتزلفون ويتقربون لمصلحتهم ، ويجعلون الوهم حقيقة والهزيمة نصرا ، والخسارة ربحا . وأخطر ما يقع فيه النساء هونفاق الحب. ينافق بعض الشباب والرجال ، في الثناء ومد النساء - للتقرب من قلوبهم وإفساد أخلاقهم . وتحريضهم على الفسق والفجور . المنافقون أفاعي يسكنون باطن الأرض وينفثون سمومهم خارجها ، فحذار حذار من اهل النفاق والمجاملات . لاتصدق المنافق فلسانه مسرة ، وقلبه مضرة.وكلامه جميل وعمله قليل .